



تنمية مهارة التواصل اللفظي عند الطفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي

بين خيارات التأهيل السمعي التقليدية والحديثة

• د/ سمير فني / أ. هميسي ليلي (جامعة بجاية مختار-عناية)

المخلص:

يندرج مضمون هذا المقال ضمن الدراسات النفس عصبية المهتمة بالبحث في ميدان الإعاقة السمعية والصمم حيث تم التطرق من خلاله إلى طرق التأهيل السمعي التقليدية والحديثة وأهميتها في تنمية مهارة التواصل اللفظي عند طفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي .

وذلك من خلال التطرق الى :

مفهوم الطفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي ، خيارات التأهيل السمعي التقليدية والحديثة المتاحة للأطفال الحاملين لجهاز الزرع القوقعي بالرجوع إلى سيكولوجيا الصمم . وفي الأخير، تم التأكيد على أهمية التكامل بين التأهيل السمعي الشفهي و التأهيل السمعي اللفظي لتنمية مهارة التواصل اللفظي عند الطفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي.

الكلمات المفتاحية: الطفل الأصم ، جهاز الزرع القوقعي ، التواصل اللفظي ، التأهيل السمعي

Résumé:

Cet article s'inscrit dans les études neuropsychologiques portant sur la recherche dans le domaine de l'audition et de la surdité, nous visons à étudier l'impacte de la rééducation auditive traditionnelle et moderne sur le développement de la communication verbale chez l'enfant sourd porteur d'implant cochléaire.

A travers cet article on a exposé:

- Le concept d'enfant sourd avec implantation cochléaire , rééducation auditive traditionnelle et moderne disponibles pour les enfants avec des implants cochléaires, on se référant à la psychologie des sourds.

Enfin, l'importance de la combinaison entre la réadaptation orale et audiovisuelle a été soulignée pour améliorer les compétences de communication verbale de l'enfant sourd avec implant cochléaire.

les mots clés : Enfant sourd, implants cochléaires, communication verbale, réhabilitation auditive.

مقدمة :

إن الاهتمام باكتساب اللغة عند الأطفال بصفة عامة و الأطفال الذين يعانون من إعاقة سمعية بصفة خاصة يعد موضوعا حيويا و غاية في الأهمية ، فإكتساب اللغة المنطوقة هو المظهر الأكثر شيوعا في التواصل و التفاعل الاجتماعي اليومي ، و الذي يتم بصورة طبيعية و سهلة عند غالبية الأطفال السامعين.

في حين يعرف الأطفال الذين يعانون من إعاقة سمعية مشكل كبيرة في اكتساب اللغة المنطوقة تعلمها و كذا استعمالها ، إذ يعد فقدان حاسة السمع لديهم أو ضعفها من أكثر المتغيرات تأثيرا على اللغة في جانبيها الاستقبال والتعبري ، وكلما زادت درجة فقدان أو الضعف السمعي كلما أدى ذلك إلى ضعف الاتصال باستعمال اللغة المنطوقة (الكلام) ، وحل محلها لغة الإشارة والقراءة على الشفاه الخ.

وهذا ما جعل المهتمين بميدان الضعف السمعي أو الإعاقة السمعية على اختلافهم ، يبحثون عن الوسائل والطرق والتقنيات التي تمكن المعاق سمعيا من حصر دائرة الضعف السمعي وتخطي مشكلات الاتصال اللفظي .

وبظهور تقنية الزرع القوقعي أصبح بمقدور الطفل الأصم الذي يعاني من فقدان سمعي حسي عصبي ، استقبال الإشارات الصوتية التي لم يكن بمقدوره الوصول إليها في الماضي باستعماله المعينات السمعية التقليدية ، ونقل هذه الإشارات إلى مركز الإحساس السمعي بالجهاز العصبي المركزي ، ومن ثم التعرف على هذه الإشارات ومراقبة اتصاله بها [1]

غير أن استفاد الطفل الأصم من تقنية الزرع القوقعي لا يعنى استعمال اللغة المنطوقة (الكلام) كأسلوب للتواصل اللفظي والذي يشيع استخدامه من طرف السامعين ، دون مساعدة تربوية تأهيلية متخصصة ، و هو ما احدث تحولا ملحوظا إن لم نفل جذريا في تطبيقات التأهيل السمعي القديمة المستخدمة مع الأطفال الصم وضعاف السمع. [2]

فما هي خيارات التأهيل السمعي التقليدية والحديثة المتاحة للأطفال الصم الحاملين لجهاز الزرع القوقعي ؟

وماهي المبادئ التي تستند إليها ؟ وكيف يمكن أن نصل إلى تأهيل سمعي حقيقي أو ناجح ؟

وقد جاء موضوع هذا المقال ليسلط الضوء على الطفل الأصم ، الزرع القوقعي ، الطفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي ، خصائص الأطفال الصم قبل الزرع القوقعي ، خيارات التأهيل السمعي للطفل الأصم ، سيكولوجيا الصم في اكتساب اللغة المنطوقة بعد التجهيز ، الدور الذي تلعبه طريقة التأهيل الكلي في تنمية مهارات التواصل اللفظي لطفل الحامل لجهاز الزرع القوقعي .

1- الطفل الأصم والزرع القوقعي :

أ- تعريف الطفل الأصم :

الطفل الأصم هو الفرد الذي لا يملك الانتفاع بحاسة السمع في أغراض الحياة المختلفة ، سواء ولدا لا يسمع تماما أو بدرجة أعجزته عن الاعتماد على أذنه في فهم الكلام وتعلم اللغة المنطوقة ، مما يترتب عليه في جميع الأحوال فقدان المقدرة على سماع الكلام وتعلم اللغة . [3]

كما يعرف الشخص الأصم : بأنه الشخص الفاقد السمع و الكلام تماما أو بدرجة تكفي لاستحالة تعلم الكلام المنطوق سواء كان هذا الفقدان منذ الولادة أو في السنوات الأولى للطفولة قبل تعلم الكلام أو كان هذا الفقدان وراثي أو مكتسب ، و الذي يحدد طبيا بنسبة فقدان سمعي تتساوي أو تفوق 70 ديسبيل طبقا لمقياس السمع . [4]

ويتضح من التعريفين السابقين أن الصم فقدان سمعي يحول دون اعتماد حاسة السمع في فهم الكلام وإنتاجه مهما بلغ استخدامه للمعينات السمعية التقليدية .

ب - تعريف الزرع القوقعي: هو تقنية تقوم على وضع أو غرس إلكترونيات جراحيا داخل القوقعة في الإذن الداخلية في حالة عدم فاعلية المعينات السمعية التقليدية لحالات الصمم الإدراكي العميق سواء ذو أصل وراثي أو ناتج عن إصابة تسممية للإذن الداخلية . [5]

ج - الطفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي :

هو الطفل الذي يعاني من إعاقة سمعية عميقة ولم تخلف استفادته من المعينات السمعية التقليدية تنشيط كافيا لحاسة السمع ما أدى به إلى الاستفادة من تقنية الزرع القوقي لتحسين قدرته على سماع الأصوات المحيطة به سماع الايقاعات وانماط النطق، كما تحسن عملية القراءة على الشفاه . [6]

د- خصائص الطفل الأصم قبل حمل جهاز الزرع القوقي :

إن الحديث عن خصائص الطفل الأصم قبل حمل جهاز الزرع القوقي يقودنا إلى الحديث عن درجة فقدان السمي التي يعاني منها هذا الطفل و التي لم تنجح المعينات السمعية التقليدية من تغطيتها ما يجعل الاستفادة من جهاز الزرع القوقي خيارا إراديا لا بد منه ، وتشمل هذه الخصائص فقدان السمي الشديد أو فقدان السمي العميق.

- فقدان سمعي شديد (71 إلى 90 ديسبل) وتشمل الخصائص التالية [7] :

- يمكن للطفل سماع الأصوات العالية من مسافة قدم واحد من الأذن.
- يحتمل أن يميز الأصوات المختلفة في البيئة .
- يعاني من عيوب في النطق واللغة .
- الحاجة إلى رعاية خاصة ومتابعة تربوية (برنامج خاص للصم طوال الوقت) .
- الحاجة إلى التركيز على الاهتمام بالمهارات اللغوية ونمو المفاهيم وقراءة الشفاه و الكلام .
- التدريب السمي المستمر والحاجة إلى خدمات شاملة وعون جماعي .
- الحاجة إلى استخدام السماعات وقد يؤدي فشل استخدام السماعات التقليدية إلى الزرع القوقي .
- وضعه في الفصل العادية بعض الوقت كلما كان ذلك مفيدا لنموه.
- فقدان سمعي عميق (من 91 ديسبل فأكثر) ويحمل صاحبها الخصائص التالية [8]:
- يحتمل أن يشعر الطفل ببعض الأصوات العالية لكنه يشعر بالذبذبات الصوتية أكثر من شعوره بالانغمات الصوتية.
- يعتمد على حاسة البصر في الاتصال مع الآخرين .

- يعاني من عيوب في النطق والكلام تصل حد العجز اللغوي التام .

- الحاجة إلى برنامج للصم وأقسام خاصة طيلة معانته من الصم .

- الحاجة إلى التدريب على القراءة على الشفاه .

- التقييم المستمر للحاجات المتعلقة بالاتصال الشفهي واليدوي .

- التدريب الفردي والجماعي .

2- الطفل الحامل لجهاز الزرع القوقعي بين خيارات التأهيل السمعي وسيكولوجيا الصم :

أ/ خيارات التأهيل للأطفال الصم الحامل للجهاز الزرع القوقعي و المبادئ التي تستند عليها:

يختلف المعلمين والمهنيين وحتى الأولياء حول أفضل الطرق في التأهيل السمعي التي يجب إتباعها لاكتساب الطفل

الحامل لجهاز الزرع القوقعي اسلوب في التواصل يقوم على فهم و انتاج اللغة المنطوقة ، حيث نجد :

1- المنحنى السمعي- الشفهي :

يستند المنحنى السمعي- الشفهي على فلسفة أن اكتساب اللغة المنطوقة بشقيها التعبيري والاستقبالي يعتبر هدفاً

واقعيًا ومنطقيًا للأطفال الصم وضعاف السمع ، وذلك بالاستفادة من البقايا السمعية وقراءة الشفاه كعامل

أساسي في تنمية مهارات التواصل الشفهي. [9]

و تستخدم طريقتين للتدريب على قراءة الشفاه ، منها:

الطريقة التحليلية:

وتشمل تعليم المعوق سمعيًا ، وتعريفه بالشكل الذي يأخذه كل صوت على الشفتين ، وتدريبه على تحديد كل صوت

، وهذه الطريقة يتم تعليمه أصوات الحروف منفردة، وبعد أن يتقن نطق كل صوت على حدة ، تشكل منها كلمات

ويتدرب على نطق تلك الكلمات ، ثم يكون منها جملاً [10].

و تمر قراءة الشفاه وفقا لهذه الطريقة بثلاثة مراحل لتدريب عليها هي :

أ- المرحلة الأولى: ويكون فيها التركيز على أجزاء الكلمة ، ويطلق عليها الصوتيات ، بهذه الطريقة يتعلم الطفل نطق

الحروف الساكنة والحروف المتحركة ، ثم يتعلم نطق مجموعة من الحروف المتحركة ، ثم يتعلم نطق هذه الحروف مع بعض الحروف المتحركة ، ثم يتعلم نطق هذه الحروف مع بعض الحروف الساكنة .. وهكذا.

ب- المرحلة الثانية:

لا تهتم بالتركيز على الكلمة أو على الجملة ، وإنما تهتم بالوحدة الكلية أو المعنى . فقد تكون هذه الوحدة قصة قصيرة ، حتى وإن كان الطفل لا يفهم منها سوى جزء صغير جداً.

ج- المرحلة الثالثة:

تعتمد على إبراز الأصوات المرئية أولاً ، ثم بعد ذلك الأصوات المدعمة.

ومن عيوب هذه الطريقة أن الطفل الأصم قد يعتمد إلى نطق كل حرف في الكلمة كما هو لو كان منفرداً ، فيكون نطقه متكلفاً ويتعذر على الفهم (كلام ربوتيكي).

الطريقة التركيبية:

وبها يتم تدريب الفرد على التعرف على أكبر عدد ممكن من الكلمات المنطوقة ، ومن ثم تعريفه بالكلمات التي لم يفهمها بالاعتماد على كفاءته اللغوية ، وتعتمد – أيضاً – على تدريب الطفل الأصم على نطق الكلمة ككل منذ البداية ، يلي ذلك تدريبه على بناء الجملة ، حتى إذا ما بلغ مرحلة الاستعداد لتصحيح النطق ، دُرب على الكلمات غير المنطوقة بشكل سليم [11]

المبادئ التي يستند عليها المنحى السمعي- الشفهي:

إن دقة الملاحظة البصرية للشفاه المتحدث مبدأ أساسي لتحقيق أهداف المنحى السمعي الشفهي وهي

بذلك تستند إلى [12]:

- المشاركة الفعالة للوالدين: إن اكتساب اللغة والكلام للأطفال الصم وضعاف السمع يتطلب مشاركة كبيرة وفعالة من الوالدين في تعليم أبنائهم ، لذلك تسعى برامج التدخل المبكر للتركيز على مرافقة ، توجيه ، إرشاد وتعليم الوالدين ليصبحوا قادرين على التواصل مع أبنائهم بشكل فعال.

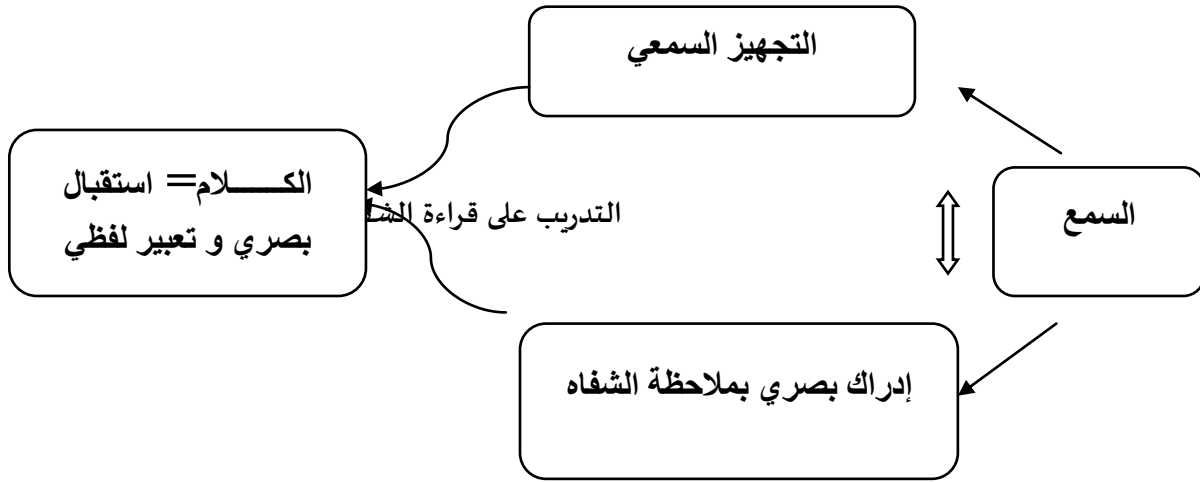
- التضخيم الملائم للسمع: الاستخدام المستمر والمنظم لوسائل تضخيم الصوت الملائمة كما أنه من المهم جداً متابعة وتقييم احتياجات كل الأطفال الصم وضعاف السمع فيما يتعلق باستخدام المعينات السمعية المختلفة، وعلى الرغم من أن بعض الأطفال ممن لديهم فقدان سمعي شديد جداً لا يستفيدون بشكل كبير من المعينات السمعية إلا أن

زراعة القوقعة الالكترونية أصبحت متاحة كخيار آخر يساعد على توقع أن يكونون قادرين على تعلم كيفية سماع الكلام في مستويات المحادثات الكلامية الطبيعية.

- تدريبات الكلام المستمرة : إن تطوير مهارات إنتاج الكلام تتطلب وجود معالجين و مربين ذوي كفاءة عالية قادرين على تنمية مهارات التواصل الشفهي وخصوصًا التدريب على الكلام بشكل فردي مع كل طفل أصم أو ضعيف سمع مع استخدام مستمر ومكثف للمعينات السمعية.

- توفير مدى واسع في الخيارات المختلفة: ان الحصة التدريبية الفردية للأطفال الصغار مع أمهاتهم أو من يقوم برعايتهم ، و الأقسام الملحقه في مرحلة ما قبل المدرسة أو في مرحلة التعليم الابتدائي من الخيارات التربوية المهمة والتي لا بد من توفرها بشكل ملائم لضمان استمرارية نجاح تطبيق المنحنى السمعي الشفهي.

ويمكن تلخيص أفكار هذا المنحنى في المخطط التالي :



الشكل (01) : رسم تخطيطي يوضح التأهيل السمعي عند الطفل الأصم حسب المنحنى السمعي - شفهي .

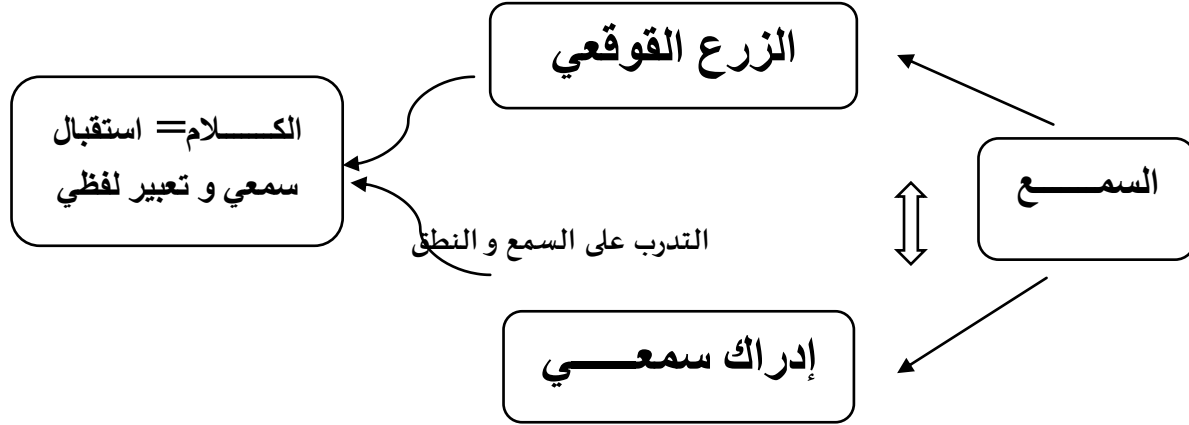
و من ما سبق يتضح أن التواصل الشفهي باستخدام القراءة على الشفاه هو الأساس الذي يجب ان تتضمنه البرامج التربوية التدريبية التأهيلية مع منع استعمال لغة الإشارة أو التواصل اليدوي ،حيث تدخل كل من حاسة السمع لتفعيل التجهيز وحاسة البصر اثر القراءة على الشفاه في تفاعل يولد الكلام .

2- المنحى السمعي- اللفظي :

إن تشابه بعض الحركات الكلامية في المخارج مثل حرف "ب" و"م" و"حرف" "ت" و"د" أو بعض الكلمات مثل "ناب" و"داب" و"جمل" و"حمل" ... الخ ،أدى إلى صعوبة في قراءة الشفاه و بالتالي مشاكل في الفهم اللفظي تصل نسبة 60% ، ما يعني عدم نجاعة التأهيل السمعي القائم على المنحى الشفهي (قراءة الشفاه) في تحقيق التواصل اللغوية اللفظي وعودة نفس الفئة من الأطفال إلى اختيار لغة الإشارة كلغة ثانية عند الحديث مع أقرانهم الصم الذين يستخدمون لغة الإشارة، و مع التقدم المتطور والمتزايد في صناعة المعينات السمعية الحديثة و الذي افرز جهاز الزراع القوقعي الالكتروني حقق المنحى السمعي- اللفظي انتشارًا واسعًا في السنوات الأخيرة كأحد التوجهات العالمية الحديثة في مجال تعليم الصم .[13]

و هو يقوم على تعليم مهارات السمع والكلام للأطفال الصم وضعاف السمع بوجود المعينات السمعية أو القوقعة الإلكترونية حيث يتعلم الأطفال كيف يستخدمون الزرع القوقعي في سماع أصواتهم وأصوات المحيط بهم حتى يصبح الإنصات والاستماع قوة رئيسية في تطوير الجوانب الشخصية والاجتماعية و الأكاديمية للطفل أي ان السمع و الإنصات يصبح أسلوب وطريقة في حياة الطفل الأصم ومن ثم تحقيق الفهم الشامل لمعنى التواصل باستخدام اللغة المنطوقة - الكلام- و ليتم ذلك لا بد من التشخيص والتقييم المستمر في جلسات تعليم الطفل مع والديه . [14]

ويمكن تلخيص أفكار هذا المنحنى في المخطط التالي :



(2) رسم تخطيطي يلخص عناصر التأهيل السمعي عند الطفل الأصم حسب المنحنى السمعي - اللفظي

أن تطوير مهارة الاستماع اثر استفادة الطفل من التجهيزات السمعية الحديثة وزراعة القوقعة ، مع التدريب على السمع النطق (الكلام) هو الأساس الذي تتضمنه البرامج التربوية التأهيلية . بمعنى ان السمع يدخل حيز النشاط اثر التجهيز ، هذا الأخير وبفعل التدريب المكثف والمستمر يحقق الإدراك السمعي الذي يولد الكلام .

المبادئ التي تستند عليها التطبيقات السمعية اللفظي :

وتتضمن المبادئ التالي [15]:

- استغلال البقايا السمعية : أغلبية الأطفال ممن لديهم فقدان سمعي لديهم بقايا سمعية يمكن الاستفادة منها و استغلالها لتنمية مهارات الاستماع والحديث .
- زراعة القوقعة : حيث تفتح المجال الاستفادة القصوى من كل البقايا السمعية و هي بذلك توفير أكبر فرصة للطفل لالتقاط الأصوات الكلامية المألوفة للمحادثة الإنسانية، وبذلك سيتمكن الطفل من تطوير لغته بشكل طبيعي باستخدامه حاسة السمع .

- الاستفادة من الفترة الحرجة في النمو اللغوي العصبي : وليتم ذلك فإنه يجب :
- الاكتشاف والتعرف المبكر على فقدان السمع وذلك من خلال تطبيق برامج الكشف المبكر للإعاقة السمعية عند المواليد و الرضع مما يسمح بتقييم واستثارة حاسة السمع خلال السنوات الحرجة لتعلم اللغة ، فإن قدرة الطفل على استخدام ما يسمعه من أصوات وتفسيرها ستتطور وتطور معها كفايات الانتباه ، الممارسة ، والتعلم.
- الاستخدام المبكر للمعينات السمعية وتكنولوجيا التأهيل السمعى : ويتم ذلك من خلال المتابعة الطبية المبكرة والسريعة التي تضمن استخدام المعينات السمعية بأسرع وقت ممكن.
- تقديم التوجيه والإرشاد لأولياء : وذلك لمساعدتهم على معرفة كيفية جعل الأصوات ذات معنى ودلالة لأطفالهم طوال الوقت مما يساعد هؤلاء الأطفال على فهم وإدراك أن الأصوات لها معاني وأن اللغة المنطوقة تحمل عبارات ودلالات صوتية ذات معاني مختلفة .
- دمج السمع إلى شخصية الطفل بحيث يستطيع الطفل أن يستجيب إلى الأصوات بنفس الطريقة التي يستجيب لها الطفل السامع في مجالات حياته الاجتماعية.
- دعم قدرات الطفل السمعية واللفظية: وذلك من خلال:
- استخدام الأنماط النمائية الطبيعية في نمو السمع والكلام والقدرات الإدراكية والمعرفية.
- حصوص علاجية وتربوية وتعليمية فردية.
- مساعدة الأطفال لملاحظة ومراقبة أصواتهم وأصوات الآخرين وذلك لتعزيز مقدرتهم على استخدام الكلام بشكل أكثر وضوحًا
- تقديم التقييم المستمر لتطور وتقديم الطفل في جميع المبادئ السابق ذكرها وذلك من خلال استخدام التشخيص.
- القيام بالتعديل والتغير في البرامج المتبعة مع الطفل عند الحاجة.
- دعم إستراتيجية الدمج : وذلك من خلال دمج الأطفال في مدارس التعليم العام.
- وبالنظر إلى مبادئ وأهداف كل من المنحى "السمعي الشفهي " و المنحى "السمعي – اللفظي" يتضح لنا جمل من النقاط وهي:

كلا المنحنيين يعتمد على توفير البيئة التي تساعد وبشكل كبير على تعزيز مهارات التواصل باستخدام اللغة المنطوقة بشكل مكثف، ولا تقتصر هذه البيئة على البيئة التعليمية المدرسية بل يشترط أن تمتد إلى البيئة المنزلية بحيث يستطيع الطفل وبشكل مكثف استخدام مهارات التواصل اللفظي، ولتحقيق ذلك لا بد من تجنيد العناصر التالية :

- المشاركة الفعالة للوالدين وللأسرة .

- استخدام المعينات السمعية.

- استثمار البقايا السمعية .

- تدريبات النطق المستمرة.

- تنمية مهارات اللغة المنطوقة.

- دمج الأطفال في التعليم العام.

غير أن اتفاقهما لا يخلو من الاختلاف ، وهذا ما نلاحظه عند محاولة تحقيق فكرة دعم قدرات الطفل السمعية واللفظية، حيث يقوم المنحني السمي الشفهي على القراءة على الشفاه في حين يقوم السمي اللفظي على تنمية قدرات الإدراك السمي وهذا ما يجعل المنحني السمي الشفهي أكثر تقليدا من المنحني السمي اللفظي.

كما أن المنحني السمي الشفهي يعتمد على تدريب الطفل على قراءة الشفاه خلال استقبال المعلومة اللغوية وتقليد لفظي لما تم سماعه أثناء الحاجة إلى التواصل مع المنع التام لاستخدام لغة الإشارة وهنا نلاحظ أن هذه الطريقة تنفي دور الاستقبال السمي في الإنتاج اللفظي أي أنها لا تسمح للطفل أن يركز انتباهه لينشط حاسة السمع لاستقبال المعلومات اللغوية بقدر ما تهتم بالاستفادة من نشاط حاسة البصر.

فحين يعتمد المنحني اللفظي السمي على تدريب السمع وتحقيق الإدراك السمي إلى جانب التدريب على النطق ومن ثم توظيف ما تم التدريب عليه أثناء التواصل ، أي أن المنحني السمي اللفظي يركز بشكل كبير على تطوير وتنمية مهارات السمع والكلام دون الاعتماد على قراءة الكلام أي لا يتطلب من الطفل النظر إلى شفاه المتكلم للحصول على المعلومات بل إنها تركز على استخدام المعينات السمعية لوحدها في استقبال المعلومات سمعيا وإرسال المعلومة لفظيا لذلك اعتبر منهج حياة وليس فقط تقنية أو أسلوب تعليمي .

- في المنحني السمي الشفهي تعليم الطفل الأصم وضعيف السمع الكلام والقراءة على الشفاه في فترة مبكرة أمر صعب تحقيقه لأن مدركات الطفل البصرية في المراحل العمرية الأولى جد بسيطة (فهم الاماءات و التعبير

العامة للوجه) على خلاف المنحى السمعي اللفظي تعليم الطفل الأصم وضعيف السمع الكلام والسمع في فترة مبكرة حسب المراحل النمائية الطبيعية لتطوير السمع والكلام للأطفال السامعين ضرورة لا بد منها .

و على الرغم من إمكانية اعتبار المنحى السمعي اللفظي امتداد تطوري للمنحى السمعي الشفهي إلا أن المنحى السمعي الشفهي لوحده بقدر ما هو لازم و ضروري لتحقيق التواصل مع الطفل الأصم إلا انه غير كافي لتحقيق التواصل اللفظي عند الطفل الأصم المجهز ، كما أن المنحى السمعي اللفظي لم يصل بعد بالطفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي إلى أسلوب تواصل لفظي حقيقي وهذا ما يقودنا إلى الحديث عن سيكولوجيا الاكتساب عند الطفل الأصم .

ب/ التأهيل السمعي وسيكولوجية الأصم في الاكتساب :

إن التأهيل السمعي يستند على التدريب السمعي الذي غالبا ما يقع داخل الإطار اللغوي ما يستلزم العودة للغة الإشارة و الترميز كسند يرفق بالإشارات و الرموز اللفظية حتى يتمكن من إكساب الطفل الأصم الحامل للتجهيز السمعي التقليدي أو الزرع القوقعي مفردات كلامية أولية تسهم في تحقيق الإصغاء و تكوين الفهم اللغوي ، و يعرف الترميز على انه: " عملية تكوين أثار ذات مدلول معين في الذاكرة على نحو يساعد في الاحتفاظ بها و يسهل عملية معالجتها ، فهي بمثابة تغير للمدخلات الحسية و تحويلها من شكلها الطبيعي إلى تمثيل معرفي بصوري ، رمزي وسمعي. "[16]:

و من التعريف السابق الذكر وحسب تجربتنا الميدانية من الجدير بالمعلمين والمهنيين والأولياء المختلفين حول أمثل طرق التأهيل السمعي التي يمكن إكسابها للطفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي حتى يتمكن من تنمية وتطوير التواصل اللفظي لديه ، أن يفرقوا بين :

* استخدام الإشارة كأداة ترميز:

إن استخدام الإشارة كأداة لترميز الأصوات اللغوية يمكن الأصم الحامل للتجهيز السمعي التقليدي أو الزرع القوقعي من تكوين تمثيل معرفي يقابل التمثيل المعرفي العفوي للسامع ، مثال توظيف الترميز البصري الحركي السمعي القائم على تجميع أصابع اليد نحو الكف و إطلاقها إلى الخارج تعبيرا عن خروج الهواء بطريقة انفجارية بعد احتباسه في

التجوييف الفمي عند النطق بالحرف "ب" وهذا ما يمكنه من إدراك الخصائص المكونة للصوت وتكوين تمثيل بصوري عن الصوت اللغوي ثم تمثيل رمزي (الرمز الحركي باليد والشفاه) و التمثيل السمعي عند النطق بالحرف و من ثم التدريب عليه بالإشارة إليه في بدايات حصص التأهيل السمعي كسند بصري يقوي عملية التخزين وينشط عناصر المفهوم كما أن اعتماد الإشارات و الرموز كسند بصري يسهم في التغلب على مشاكل تقارب و تشابه الحروف و يخلق عند الطفل إدراك واعي لتقابلات النطقية ومشاكل القلب و الحذف و التقطيع

* استخدام لغة الإشارة كلغة أم :

العودة أثناء التأهيل السمعي إلى استخدام لغة الإشارة كلغة أم يتم التواصل معه بها دون الاختصار عليها عند محاولة إكسابه كلمات ملفوظة تحمل دلالات ذهنية خاصة بالسامع تقابلها دلالات رمزية في اللغة الأم عنده كأصم ، وهو ما نجده في لغة الإشارة التي يستعمل الصم فيما بينهم والتي يمكن لقواميس الإشارة تدونها، شأنه في ذلك شأن الطفل الذي تتم العودة به إلى اللغة الأم لإكسابه لغة ثانية و ما يمكن أن تحمله هذه اللغة الثانية من دلالات ومفاهيم .

مثال :استخدام لغة الإشارة بالإشارة إلى الشنب أو الشارب عند محاولة إكسابه كلمة رجل .

وهنا نكون قد سمحنا لحاسة السمع أن يتعدى دورها استقبال المعلومات ، لتكون العامل النشط الذي يساعد في عملية النمو الذهني، حيث يستطيع الطفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقي أن يمشي وفقا للمسارالنفيس معرفي التواصلية الطبيعية لديه كطفل أصم يعتنق الإشارة و الرمز أداة للتعبير عن ما يدور داخله من مشاعر و احاسيس و أفكار، أين تتوحد سيرورتا النمو والتعلم في إطار ما يسمى بـسيكولوجيا الاكتساب عند الأصم (سيرورة اكتساب) كنشاط ذهني يقوم على معالجة المعلومات التي تأخذ خلال حصص التدريب أو التأهيل السمعي أشكالاً حسية متعددة تتمثل في :

- معالجة بصرية (قراءة الشفاه والتدقيق في حركتها أثناء الاستقبال و حتى حركة اليد الوجه و ما يحمله من اماءات)
- معالجة نطقية (خصائص فونيتكية) التعرف على مخارج و صفات كل صوت .
- معالجة لمسة (خصائص حسومعرفية) كملامسة أعضاء النطق وتكوين صورة ذهنية تقابل مفهوم الاهتزاز.
- معالجة سمعية (انتقال الصوت) تميز الأصوات بإدراك الاختلاف القائمة بينها .

وتشغيل هذه المعلومات بتحريك كل الأشكال أو الرموز السابقة الذكر ما يعني تحقيق إدراك سمعي واعي. وللوصول بالطفل الحامل لجهاز الزرع القوقعي إلى مهارات التواصل اللفظي القائم على استعمال الكلام لا بد أن تفعل حصص التأهيل السمعي بتطبيقها مختلف طرق التواصل التي يستخدمها الأصم و يتخذها أدواتنا ينقل بها معارفه و خبراته و مشاعره و أفكاره .

بمعنى انه عوض أن ينتهج التأهيل السمعي مع الطفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي المنحنى السمعي الشفهي المقتصر على قراءة الشفاه أو المنحنى السمعي اللفظي المرتكز على الكلام فإنه يجب أن يدمج المنحنيين ، لخلق طريقة تراعى سيكولوجية الأصم (استعدادات ، رغبات ، ميول ، حاجاته ، فروق فردية ...) وتسعى إلى تفعل سيرورة الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي في الاكتساب والقائمة على توظيف لغة الإشارة ، و تهجيئة الأصابع ، القراءة على الشفاه ، بهدف تنمية وتطوير اللغة الشفهية المنطوقة والتي تشمل النطق بمختلف الأصوات اللغوية مع اتفاق خاصية تجميع هذه الأصوات للإنتاج الكلمات ثم تجميع الكلمات لإنتاج الجمل بصيغها النحوية والتركيبية المفيدة ، يحاكي فيها التطور الطبيعي لدى اقرانه من السامعين .

خاتمة :

تمنح تقنية الزرع القوقعي الطفل الأصم فرصة الدخول إلى عالم الأصوات على اختلافها مع محاولة التعرف على مختلف الخصائص المميزة للإشارات الصوتية اللغوية ، غير أنها لا تعد كافيا لوحدها ما لم تكلل ببرامج تأهيل سمعي يتخذ من طريقة التواصل الكلي مفتاحا يشغل به المدركات الحسية المتعددة (السمعية، البصرية ، اللمسية) وينظمها لتأسيس إدراك سمعي واعي تتفاعل فيه كل عناصر النضج والنمو اللغوي والمعرفي التي مر بها الطفل السامع وتفتح له المجال لامتلاك سلوك تواصل لفظي كالذي يشيع استخدامه في مجمع السامعين والذي يتخذ من الكلام أداة رئيسة.

قائمة المراجع:

- 1- فني سمير: فعالية الكفالة الارطوفونية القائمة على إستراتيجية التأهيل في تنمية مهارات اللغة الشفوية عند الطفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي ، مقال منشور ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 34.2017.
- 2- Dumant A. « Implantations cochléaires : Guide pratique d'évaluation et de rééducation » L'ortho édition ، 1997.
- 2- فؤاد عيد الجوالده ، الإعاقة السمعية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2012.
- 3- فؤاد عيد الجوالده ، المرجع السابق.
- 5F Brin « Dictionnaire D'orthophonie » ، 2^{ème} édition ، ortho édition ، France.2004.
- 6- فني سمير ، المرجع السابق.
- 7- كمال عبد الرحمان هريدي "العلاج بالفن لذوي الإعاقة السمعية"، الطبعة الأولى ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.
- 8- كمال عبد الرحمان هريدي، المرجع السابق.
- 9- عاطف عبد الله بحراوي ، سهير ممدوح التل " النمو اللغوي لدى المعوقين سمعيا " ، الطبعة 01 ، زمزم ناشرون وموزعون ، عمان ، الأردن ، 2012 .
- 10- فؤاد عيد الجوالده ، المرجع السابق.
- 11 - عصام حمدي الصديفي الإعاقة السمعية ،اليازوري، عمان الأردن ، 2003.
- 12- إيمان خيرو حسن ، "فاعلية برنامج تأهيلي سمعي لفظي في اكتساب اللغة للطفل الحامل لجهاز الزرع القوقعي" ، رسالة ماجستير في تربية خاصة ، جامعة الدراسات التفسيرية والتربوية ، دمشق ، سوريا 2014 .

13- لينة عمر بن الصديق :اثر التدخل المبكر بأحد تدريبات اللفظ المنغم (الايقاع الحركي) في تحسين نطق أصوات الحروف و المقاطع الصوتية لدى الأطفال زارعي القوقعة في الفئة العمرية (3-5) سنوات بمدارس دمج رياض الأطفال بجدة ، مجلة الطفولة العربية ، العدد 54، 2013 .

14- إيمان خيرو حسن، المرجع السابق .

15- لينة عمر بن الصديق ، المرجع السابق .

16- حمدي علي الفرماوي ، "نيونوسيكولوجيا - معالجة اللغة و اضطرابات التخاطب – الطبعة الأولى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر .